بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي وهو حسبي

قال الشيخ الامام العلامة الهمام شيخ الطريقة ومعدن السلوك والحقيقة
قطب دائرة المحققين وحفدة صدور المحققين المقربين سلطان العارفين
وبركة الواصلين مفتاح انوار الحقائق مصباح رموز حقائق الدقائق هيكل
الكشف والتحقيق المرشد بسلكه الى اقوم طريق خلاصة الخلاصة من السادات
وعين اعيان ذوي الغايات الذي تفجر ينابيع الحكم على لسانه وفضات
عيون الحقائق من خلال جنانه من له المعراج الاعلى في المعارف والمنهاج الاسنى في الحقائق
والعوارف سيدي وشيخي محمد بن الشيخ الفاضل حاوي الفضائل عبد الرحمن
بن ذكري حفظه الله تعالى ونفعنا بعلومه وبركاته بجاه سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم وعلى اله وصحبه وسلم الحمد لله موفق الحكم ليعظ بها من وعظ ثم تحكم
على اهل الارادة من حكم فكل حكمة وحكم منه اذ هو الحكيم الحاكم والصلاة والسلام
على افضل من بلغ الحكمة واجل من اظهر دين الله وقرر حكمه وعلى اله بركات
الرعايا والحكام واصحابه الذين حملوا عنه ظن بعدهم الحكمة والاحكام وبعد
فهذا تقييد على حكم الشيخ الكامل العارف المحقق سيدنا تاج الدين ابي الفضل
احمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله نفعنا الله والمسلمين بعلومه وافا
ض علينا من بركاته امين تشير الى ايضاح بعض ما يصعب على الفاهم منها من كلام
الشارحين العارفين الكبيرين سيدي ابي عبد الله محمد بن ابراهيم بن عباد
وسيدي ابي العباس احمد بن احمد بن محمد زروق رضي الله عنهما ونفعنا بهما
مع زيادات تتعلق بتنزيل الفاظ المتن على ما بنا سمعه من معانيه طلبه مني
بعض الفضلاء المعتنين بالكتاب المذكور فرفعني القدر الى اسعافه معترفا
بالعجز عن الخوض في جد والانهار هذه البحور وان ما يجري على يدي من ذلك فبوفق
الحق فهو مما خلق في ونسب الي من غير اهلية ولا حول واستغفر من خطرات
النفس العزيز الغفور وارجوا ان يكون هذا القدر من التمسك باذيال القوم في
الاعتنا بما يتعلق بطريقهم من السعي المشكور والتجارة التي لن تبور وما توفيقي
الا بالله عليه توكلت واليه انيب قوله رحمه الله تعالى من علامات الاعتماد

على العمل

على العمل نقصان الرجاء عند وجود الزلل ابتدأ بهذه الحكمة وقدمها
على جميع حكم الكتاب اشارة بالمفهوم الى ان الاعتماد على فضل الله وكرمه وشهود
فيضان نعمه ومننه هو الاولى والاليق بالعبد ومن طريق الشكر المستلزم
للمزيد وهو طريق السادات الشاذلية الذين موضوع الكتاب بيان طريقهم فهذه
الحكمة اشارة الى طريقتهم باختصار وانهم يدخلونها من اول قدم فتسهل عليهم
الاعمال لان شهود الفضل والاحسان يجلب المحبة وحسن الظن ولا مقام ارفع
من المحبة والعامل على سبيل المحبة لا تكلف عنده ولا مشقة لانه ساع في رضا محبوبه
بخلاف من يلاحظ قاعدة التكليف وانه يتبع الامر والنهي فقط فانه تشق عليه
الاعمال وتطول في حقه المسافات ولهذا قال امام الشاذلية مولانا عبد
السلام رضي الله عنه من دلك على العمل فقد اتعبك ومن دلك على الله فقد نصحك
وقال سيدي ابو العباس المرسي رضي الله عنه قليل من العمل مع شهود المنة
خير من كثير من العمل مع رؤية التقصير من النفس والمحبوبون عباد الله في الله
هم العارفون بالدلالة الميسرون للطريق على الخلق وغير الشاذلية كالغزالي
رضي الله عنه جعلوا للطريق ثماني عقبات اخرها عقبة الشكر فيكون السالك
في السبع التي قبلها قبله في غيبة عن المعنى المتقدم فتشق من اول وهلة
لتعلق القلب بالمنع ومحبته للتمحيص وتجنبه اليه واعتماده عليه وهذه الطريقة
هي الصراط المستقيم الذي قعد الشيطان وكانه يقول من علامات الاعتماد
على فضل الله وكرمه ان علامة الاعتماد هذا هي عدم نقصان الرجاء عند
وجود الزلل وفي هذا الكلام ايقاظ للمتنبه وترقية للمستيقظ وهو المستحل بالعمل
المعتمد عليه بذم حاله كما يعطيه فحوى الكلام اي بالنسبة لمن فوقه وهو
المعتمد على المحض الفضل ونفهم الذم من نفس التعبير بالاعتماد على العمل
اذ هو اعتماد على غير الله ومن قوله نقصان الرجاء اذ هو نقص كما ان نقصان
الخوف عند زيادة الرجاء نقصان واحدهما لازم للمعتمد على عمله بخلاف
ملازم شهود الاحسان لا ينقص رجاؤه عند الزلل لشهود الاحسان
حالتين حيث بسط عليه دواعي الغفلة حتى عصى فحصل له الانكسار

دفعه

وسقطوا سقوط مرتبة النفس وانتفاء العجب والكبر ونحوهما وحيث
لم يبال يتلبس بما
الى هذا القدر من العصيان دون ما هو افظع منه وحيث
الاصرار واستحلال الذنب واستحسان القطيعة ومن هذه الحالة ينتقل
الى الفناء في التجلد وعلى قصر العبد مشاهدا لسابق القسمة وماضي
الحكم وظاهره حينئذ انه لا ينقص رجاءه عند الزلل لانه مشاهد لسابقية
القسمة والحكم وهي غيب عنه فلا يعتمد على شيء في التقرب ولا
يستند الى شيء في الابعاد والاعمال وان كانت علامات بشهادته فاما
من اعطى واتقى الاية وحديث اعملوا فكل ميسر لما خلق له وقول المصـ
فيما ياتي اذا اردت ان تعرف قدرك عنده فانظر فيما ذا يقيمك لكن
ذلك اغلبي لا لازم بشهادته ان العبد ليعمل بعمل اهل الجنة الحديث فالعبد لا
يدري هل يختم له بما في يده الان ام لا فمن غلب عليه هذا المعنى لم يفرح ولم يغتم
لعمل يشغل قلبه عن الالتفات الى العمل بالاستغراق في الله ومن غلب عليه
شهود الفضل والكرم فرح بالطاعة ولا يلزم من فرحه بها زيادة رجاءه لعدم لعدم
اعتماده عليها فلا ينافي ما حملنا عليه المتن هنا ما ياتي من قوله لا تفرحك
الطاعة لانها برزت منك وافرح بها لانها برزت من الله اليك لان
حاصله الفرح بالمعاملة في العمل لا بالعمل فافهم وهذا ان لا يزيد ان خوفهما ولا رجائهما ولا رجاء
ولا ينقصان اما الاول فظاهر واما الثاني فلان شهود الفضل والاحسان لا الاول
يدفعه من شهود الانتقام ما يقابله الا ما قد قيل للرسل من قبلك الاية
وكذا من يشهد الجلال والجمال فانه لا يزيد خوفه على رجائه ولا بالعكس لان
الجمال والجلال لا يزيدان ولا ينقصان وكذا الفاني في التوحيد عن نفسه
وغيره وهو ظاهر ثم تقول ابتداء ايضا بهذه الحكمة لشمول مضمونها لجميع
الحكمة الاتية وسريان معناها فيها فان كل حكمة مما ياتي متضمنة
للحض على عمل منطوق او مفهوم قلبي وهو الغالب او جوارحي كقوله احالتك الاعمال
على وجود الفراغ من رعونات النفس فقدم هذه الحكمة ليستحضر معناها
ويعمل به في جميعها بتوفيق الله تعالى فان قيل هذا ابتنى في ما تقرر من ان

الاهل النفوس

الاصلح على الناس والافضل في حق غالبهم غلبة الخوف المستلزمة لنقصان الرجاء
بشرط ان لا يصل الى الياس لا سيما في هذه الازمنة التي رقت فيها الديانة و
قلت الامانة وضعف اليقين وكثرة الجراءة على المعاصي وشاع تعدي
الحدود وانتهاك المحارم وقد قال الغزالي في الاحياء اكثر الخلق الخوف
اصلح لهم من الرجاء وذلك لاجل غلبة المعاصي ثم قال بعد نحو ورقة فالخلق الموجودين
في هذا الزمان كلهم الاصلح لهم غلبة الخوف قلت ليس الكلام المولف مع هؤلاء الموجودون ع
ولا خطابه لهم اذ الكتاب موضوع لبيان طريق الخصوص فالكلام انما
هو مع المتيقظ المتنبه العامل الذي خرج عن دائرة اهل غلبة الغفلة
وقد قال سيدي ابو عبد الله ابن عباد في بعض رسائله الصغرى لما تكلم
على شيء من هذا النمط وتغذوات الباطنية والمعارف الروحانية
لا تنقضي ويجد المزيد منها دون من كان له قلب حي بالايمان واليقين و
المعاملات البدنية ولا يقع منه فتور فيها بسبب ذلك بل يشتد حرصه
عليها ويعظم فرحه بما حصل له منها فمثل هذا الشخص يصح في حقه ذلك ويجد المزيد
بقدر ما كان تلك اللطائف والمعارف واما الخارج عن هذا فيتعرف فيها عين قبح عليه
ان لا يخطرها بخاطره ولا يتصرف فيها بفكره فانها اضر شيء عليه واولى بالتقصير
على اداب الظاهرة وهي المبادرة الى التوبة وحل عقدة الاصرار وتذكار الخوف
والندم والبكاء والفزع الى الرغبة والدعاء ومن هنا حسن من الانبياء الكرام
على ما قضي والحزن لانهم كما قال الامام ابو حامد اقيموا مقام الاسوة والقدوة البكاء ع
والاقتداء ومن شان الاقوياء ان يسيروا بسير الضعفاء وقد تحصل ان
الناس ثلاثة معتمد على عمله وهو منطوق النهي الضمني المفهوم من المتن ومعتمد
على فضل الله وكرمه وهو المشاهد للعمل منة عليه وغائب في شهود سابق
القسمة وماضي الحكم او في شهود الجلال والجمال او في التوحيد عن كل شيء وهو ع
حتى عن نفسه وهما مفهومه ومقامهما هما المامور بهما فيه لان النهي عن
الشيء مستلزم الامر بضده فان قلت عدم الاعتماد على العمل الاعتماد
وترك الالتفات اليها حينئذ لا تؤثر في خوف ولا رجاء في حسب الظاهر

حديث من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن وسيأتي للمصـ
علامة موت القلب عدم الحزن على ما فاتك من الموافقات وترك الندم على
فعلته من وجود الزلات ومن المعلوم ان الاعمال علامات على الخير والشر وبأي
للمص ان اردت ان تعرف قدرك عنده فانظر فيماذا يقيمك قلت الامر كما ذكره
فلابد من استحسان ما حسن الله وهو الطاعات واستقباح ما قبح وهو
المعاصي ولكن ما تضمنه الحديث والحكمتان انما هو من حيث ان الاعمال علامات
وهو اغلبي فقط وايضا هما مقامان اشار الى الاول حديث من سرته الخ ولذا
لكن مؤمنا واشار الى الثاني حديث المؤمن بين الخوف والرجاء كالطير بين
جناحيه ولذا عرف المؤمن بالكمالية وايضا من غلب على قلبه معنى جناحيه
من المعاني شغله عن ما سواه فمن غلب على قلبه النظر الى السابقة وهي غيبه
لم ير في يديه شيئا يعتمده او يستند اليه في التقرب ولا شيئا يعتمده او يستند
اليه في الابعاد اذ كل من القبول والرد مجهول مغيب والاعمال وان كانت
علامات لكن لا يدري العبد هل ختم له بما في يديه الان ام بغيره ان العبد
ليعمل بعمل اهل الجنة الحديث فصاحب هذه الحالة ما يحصل منه من طاعة
او مخالفة بمنزلة ما يرد عليه من نعمة او مصيبة ما اصاب من مصيبة
في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على
الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم حتى ان صاحب هذه
الحالة لا يهتم لنفسه في شيء كما حكي ان حاتم الاصم كان في بعض الغزوات
قال فاخذني تركي فاضجعني للذبح فلم يشتغل به قلبي بل كنت
انظر ما حكم الله به بينا هو يطلب السكين من خلفه اذ اصابه
سهم فقتله فطرحه عني وهذا هو الذي لا يشغله البلوى عن حفظ
اداب الوقت ولا يخاف ما يخاف غيره كما قيل ان شقيق البلخي رحمه الله تعالى
كان في غزوة فنام بين الصفين في مزاحمة الحرب ودرقته تحت رأسه
حتى سمع غطيطه فنظره الى السابقة لم يبال بما حضر في الحرب وايضا فان
ان هؤلاء رضي الله عنهم صاروا لا يرجون لانفسهم ولا يخافون عليها

لعلمهم

لعلمهم ان الله اولى بها منهم فانه خلقها اولا ثم اشتراها اخرا فخرجت عن ملكهم
وصارت في ملكه يفعل بها ما شاء فرجاؤهم انما هو الانس بالله والوصول اليه و
شهوده فذلك عندهم هو النعيم ولو فرض انهم في الجحيم وخوفهم انما هو هيبة
واستحضار عظمة نعم العبد صهيب وغيرهم رجاؤهم في غفران الذنوب
وستر العيوب والنجاة من الجحيم والوصول الى النعيم وخوفهم من اضداد ذلك
وكل ذلك عند العارفين شفقة على النفس واشتغال بها فذلك يزيد
باسباب وينقص باسباب والعارفون يشهدون الجلال والجمال فيهابون
ويأنسون والجلال والجمال لا زيادة فيهما ولا نقص فلذلك لا يزيد خوفهم
ورجاؤهم لا ينقص والله تعالى اعلم وهكذا من غلب على قلبه شهود الفضل
والعدل لئلا يسبقه لحال الرؤية الاعمال من نفسه فلا يعتمد عليها في نفع ولا
ضر وعطفت بالواو لان من شهد احدهما غافلا عن العدل الاخر
ناقص لا كلام عليه والكامل الذي جرى عليه الفضل منعه شهود العدل من
نقصان الخوف وبالعكس وقلنا ان مشاهدهما غير معتمد على عمله لان
الفضل هو العطاء لغير سبب والعدل هو المنع لغير سبب وصاحب هذا المقام
يفرح ويحزن ولكن لا يعتمد على معاملته ولم يقل في الحديث من سرته حسنته من
حيث انها عمله والفرق بين اهل البقاء الافعال من الله وبين اهل الجبر
ان اهل البقاء يشهدون وحدانية الفاعل والنسبة الشرعية وحيث العبد شهود
على الاختيار حتى يشاء ما اريد منه ما شاء اي بمعنى ان هذا صار حالا
لازمة بخلاف غيرهم فانهم وان اعتقدوا ذلك تغلب عليهم الغفلة عنه
ويشهدون الافعال من انفسهم فيعتمدون عليها ويسكنون اليها ومعنى
قول ابن دقاق رحمه الله في شرح المجالس الذي ذكره سيدي ابن عباد وان
ظهرت منهم الزلة فالدية على القاتل بينه سيدي زروق عند قول الماتن
وهؤلاء الانوار لهم لانهم لله لا لشيء دونه فقال ومعنى الدية على القاتل ان حكم
الفعل على الفاعل ولا فاعل سواه سبحانه وقد صح انه لا حاكم عليه ولا
حق موجب ان يسلم لذي فعله يفعل ما يشاء ويجازي بما يريد لا عتب عليه

النعمتين الاشارة بقوله جل من قائل الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم اشير برب
العالمين اي خالقهم وموجدهم الى نعمة الايجاد بالرحمن الرحيم الى نعمة الامداد
وبمالك يوم الدين الى انه المتولي لعاقبة ذلك الايجاد والامداد من فضل
وعدل عقب للسبب الذي هو ايجاد العوالم بسببه الذي هو الرحمانية والصفتية
لدفع توهم الغرض اي لا بسبب تحسيم لصنعه وايجاده الا الرحمانية لا لجلب
انس ولا رفع نقص ولا خواطر واغراض فاقتصاد الرحمانية الايجاد كاقتصاد
الارادة التخصيص وهو اي الايجاد من حكمه جملة متعلقاته اذ معناه المتفضل
المنعم فيدخل في متعلقه الايجاد وغيره لكن صرح بخصوص الايجاد اولا لانه الاصل
الاول الذي ينبني عليه الامداد ولهذا التوجيه قدم الرحمن على الرحيم
ولان الامداد الذي هو مفاد الرحيم خاص بالمؤمنين كما يشير اليه قوله
تعالى وكان بالمؤمنين رحيما ذكر بعد الرحمن انه اعتنى بشان المؤمنين
والتاكيد او تحقيقا لرحمتهم فهو مشار به الى امداد خاص ينفردون به اعني
نعم التوفيق واما مطلق الامداد المنتفع به في الدنيا فهو عام للمؤمنين
والكافرين اذ الكافر منعم عليه في الدنيا التلذذ وتمتيع نعم هو غير منعم عليه
في الاخرة اذ عاقبته الخسران والهلاك وقوله رحمه الله تعالى **انعم عليك اولا بالايجاد وثانيا بتوالي الامداد** لما اخبر بالعموم النعمتين
السابقتين وجه الكلام الى المومن على طريق الخطاب ليستحضرهما
في نفسه من حيث انهما له وبين ان الامداد متوال متصل لا يتخلله انقطاع وان
نعمة الايجاد واقعة اولا ونعم الامداد متوالية صارت بذلك ينتفي توهم
الاستحقاق وان نعمة الامداد ثانيا ملازمة لذلك فلم يصر العبد بعدم ايجاده
مستقلا بل لا رحمته واستغرقته نعم الامداد واذا كانت كذلك نعمة الايجاد اولا
ونعم الامداد متوالية صارت الفاقة ذاتية كما سيقوله ولم يبق للتعزز بالطاعة
والافتخار بالعبادة لانها من جملة انواع الامداد الموهوبة قوله رحمه الله تعالى
فاقتك لك ذاتية هذا هو المقصود مما سبق وما سبق مقدمة له اي اذا

حكمة

كان

سابقا على وجودك ووجودك عطية طارئة وكنت بعد وجودك مفتقرا الى المدد
في كل وقت فالفاقة اذن ذاتية ولذا ان الخطاب للمكون المتقدم
في قوله ولابد لكل مكون منهما ولا شك ان الافتقار الى المكون بالكسر مفهوم
ومدلوله المطابقي فانطبق عليه ضابط الذاتي ومع كونه ذاتيا فهو واجب
عقلي وذلك ان سبق العدم على وجودك واجب عقلا لما يلزم على فرض
قدمك من تعدد القدماء الباطل ببرهان الواحدانية وبرهان حدوث
العالم وافتقارك الى المخصص الذي خصصك بالبقاء في كل لحظة وغيره من
الخصوصيات واجب عقلا لما يلزم على فرض استغنائك عنه واستقلالك بنفسك
من اختصاص تعلق قدرته وارادته وعلمه وقد قامت الادلة
العقلية والنقلية على وجوب عموم تعلقها بالممكنات ويلزم عليه ايضا تاثير
القدرة الحادثة واثبات قادرين لا انحصار لهم ووجود واحد منهم فقط
مع الاله جل وعلا مستحيل ويلزم عليه ايضا حصول ما يوافق غرضك دائما
وعدم ما يلائم هواك دون ما يخالفهما وهو باطل بالمشاهدة ويلزم عليه
ايضا بقاؤك اذ لا يتصرف فيك غيرك حينئذ وانت لا تريد لنفسك العدم
وانت تعرف بطلانه ولا تتشكك في انعدام امثالك لانعدام جميع امثالك وما
ثبت للمثل ثبت للمماثل فالفاقة اذن لازمة لذاتك قوله
وورود الاسباب مذكرات لك بما خفي عليك منها
اي ان الفاقة لازمة لذاتك ولكنك في غفلة عنها فسلط الله عليك
الاسباب المذكورة اي المحصلة للعلم بتلك الفاقة المحضة له ولا شك
ان الامور القهرية من مرض وجوع وعطش وحر وبرد وغير ذلك تحضر العجز
وتحقق الفاقة لكل من حصلت له على الضرورة لكن تختلف الاحوال في مبادي ذلك
قبل تمكنه ممن الناس من يتعلق ويتملق ويقف بالباب ويظهر اللجا و
الاضطرار الى رب العالمين الارباب ومنهم من يجزع ويبث الشكوى و
منهم من يتسخط ويغيب عنه اسباب استحقاقه لذلك واما بعد

حكمة

خذ البالغ فلا يبقى الا الالتجا
تمكن تلك الاسباب واخذها من العبد الماء
والاضطرار وهؤلاء الذين لا يضطرون الا عند التمكن هم الذين عابهم
الحق تعالى في غير ما اية كقوله واذا مسكم الضر في البحر الاية ومن الناس
من يرجع الى الله بالضر او السراء ويكون موجب التذكر في حقه اختلاف الاحوال
مع عجزه عن التبديل عند ارادته وهو فوق من سبق ومن الناس
من يضر حضور الفقر الذاتي لازما لا يفارقه وهم العارفون العارف
لا يزال اضطراره حتم فهولاء لا يحتاجون الى مذكر وانما سلط الله تعالى
عليهم البلايا الا تعلقا بسيدهم وطاعة لهم لم يرجعوا اليه احسب الناس
ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن
الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين وانظر وبالسر الذي قال فيها تعالى
خلقت الخلق فكلهم ادعو محبتي الخ وليعظم اجرهم ويكثر ثوابهم ولتعظم
رفعة منازلهم عند الله تعالى بالرضى وليتاسى بهم الضعفاء ويتسلوا
عن زخرف الدنيا والركون اليها وانظر شرحنا للقصيدة الهمزية عند قولنا
حكم في امتحانهم علم احكام واجور رفعة واتساء قوله
والفاقة الذاتية لا تدفعها العوارض فما يحصل للعبد
من الغنى والقدرة حتى تصير الاشيا كانها طوع اليد له ومن العزة والقوة
والعزة لا يزيل الفاقة الذاتية لا ينفيها لان هذه عوارض تشهادة حضورها
وغيبتها وشهادة طروها اذا لم تكن حاصلة في مبدا وجود الامر
شهادة مزجها باضدادها فلا غنى من العبيد عن امور الا وهو مفتقر
لاحزى اكثر منها فان الملوك الذين هم اغنى الناس في الظاهر مفتقرون
الى الاكل والشرب وازالة الادناس والاوساخ وقضاء الحاجة واخراج
الانفاس وادخالها بل افتقارهم اشد من افتقار غيرهم لكثرة حوايجهم و
اعراضهم وكذا نقول لا قادر من العبيد الا وهو عاجز حالة قدرته ولا
قوي منهم الا وهو ضعيف في وقت قوته ويا تي قول المصنف الهي انا
الجاهل في علمي فكيف لا اكون جهولا في جهلي الهي انا الفقير في غناي فكيف

اكون فقيرا في فقري فقد ظهر لك ان الفاقة الذاتية لازمة لا تزايل العبد
ابدا وان تلك الامور العرضية هي عند اهل البصاير مؤكدة لها لامتزاجها
بها واختلافها بالتبدل والتغير من غير اختيار من العبد وانما يحجب في حق
الغافلين اخرجنا الله من دايرتهم بجاه سيد العالمين العارفين صلى الله عليه
وسلم امين قوله رضي الله الحكمة خير او قاتك وقت تشهد
فيه وجود فاقتك وترد الى وجود ذلتك اي اذا كانت
الفاقة ذاتية لك فخير او قاتك وقت تستحضر معاينة فانت على العكس
وعلى قدر الغفلة عنها تستترك الدعوى التي هي اعظم البلوى وعلى قدر ذلك
تبعد عن العبودية وبقدر بعدك عنها تكون بعدك عن معرفة الربوبية
وجهلك بها فيصير اعتمادك على نفسك ونظرك اليها وعند ذلك
تفتضح اسرارك وتظهر عوارك وعلى قدر تحققك بفاقتك يكون التجاؤك
الى الله وانتصارك بالله واعتمادك على الله وحينئذ يمدك ويعنك
ويقويك وينصرك فشهود الفاقة ينتج الغنى بالله وهو الغنى الحقيقي
الذي لا غنى بعده وشهود الغنى ينتج الفاقة الى النفس والخلق
وهي الفاقة الحقيقية التي لا فاقة بعدها وسياتي تحقق باوصافك
يمدك باوصافه وايضا اذا كان الايجاد والامداد نعمتين شهودهما
من الله شهود للنعم واعتراف بها وذلك شكر موجب للمزيد وبقدر
وجدان الفاقة والذلة ايضا ينتج التضرع والتذلل والالحاح في
السوال وبحسب ذلك تكون الاجابة وعند الغفلة عن ذلك يثقل الدعاء
ويتكاسل العبد عنه وان تكلف فلسانه فقط وحاصل الامر ان المستحضر
لفاقته هو بربه والغافل عنها بنفسه ومن كان بالله لم يفته
خير ومن كان بنفسه فلا خير عنده ولقدر تحققك بفاقتك يكون تحققك
بفاقة الخلائق لانهم امثالك فما وجب لك فهو واجب لهم اذ ما هو ذاتي
للحقيقة فهو ذاتي لجميع جزئياتها على ان الخطاب ليس لمعين بل لكل مكون
عاقل وبقدر تحققك بفاقتهم تستوحش منهم ولا يبقى لك حاجة عندهم اذ
لا معنى للاعتماد على العاجزين وبقدر استيحاشك عنهم يكون انسك با

لله تعالى فشهود الفاقة فتح لباب الانس وهذا معنى قوله رحمه الله تعالى

حكمة

متى اوحشك من خلقه فاعلم انه يريد ان يفتح لك
باب الانس به اي متى نفرت نفسك منهم واشمأز قلبك
من ملابستهم وادركت معنى من الفرقة عند ملاقاتهم وحصل لك شي من
التوحش عند رؤيتهم فلا تخف عاقبة ذلك ولا تخش نتيجته فانه لا
باس بذلك الا بخير اذ من علامات الصدق في طلب المحبوب الانقطاع عن الغير
قال في الاحياء فان قيل ما معنى علامة الانس بالله عز وجل فاعلم ان علامته
الخاصة ضيق الصدر من معاشرة الخلق والتبرم بهم واستهتاره بعذوبة
الذكر فان خالطهم فهو كمنفرد في جماعة ومجتمع في خلوة وغريب في حضر و
حاضر في سفر وشاهد في غيبة وغائب في حضرة مخالط بالبدن منفرد
بالقلب مستغرق بعذوبة الذكر حتى ان ابراهيم بن ادهم نزل من الجبل فقيل
له من اين اقبلت فقال من الانس بالله وذلك ان الانس بالله يلازمه
التوحش من غير الله قال بعض الحكماء في كلامه يا من انسني بذكره واو
حشني من خلقه وقال عز وجل لداود على نبينا وعليه افضل الصلاة و
السلام كن بي مستانسا ومن سواي متوحشا ووجه ما قال المصنف
ان المتوجه اذا صدق في توجهه ثقل على قلبه كل ما يشغله عن مطلوبه
فلذلك يستوحش من الاغيار ولم تعرض نفسه لتعرق نفسه عنها فاذا
صدق في الهرب منها والعزة